

## Concept of Ar Joza Throughout All Era in Arabic Literature



Dr. Imrana Shahzadi<sup>1</sup>, Dr Asif Ali Raza<sup>2</sup>

< [drimrana@gcwuf.edu.pk](mailto:drimrana@gcwuf.edu.pk) >

<sup>1</sup> Assistant Professor, Arabic Department, Government College Women University Faisalabad

<sup>2</sup> Assistant Professor, Arabic Department, Government Post Graduate College Faisalabad

DOI: <https://doi.org/10.36755/iqan.v6i1.447>

### ABSTRACT

Islam guides its followers in all aspects of life. Poetry is part of literature in all languages specially in Arabic. Islam turned the poetry into effective and positive element of society. Urjuza is ancient type of Arabic poetry in the battle fields since early times. In Islamic history many companions used Urjuza for inspiring Muslims to jihad and propagating the message of Islam, like Abdullah bin ruwaha, Abu Dujana Abdullah bin Khaddad and may other.

This research demonstrates the impact of Urjuza in pre Islamic period and throw light on contribution of Muslim poets writers and scholars in this field.

Received:

21-Jan-24

Accepted:

25-Jan-24

Online:

31-Jan-24

### KEYWORDS

Islamic History,  
Arabic Poetry,  
Urjuza, Jihad,  
Muslim's  
Literature

الرجز يجر من البحور الشعرية، والقصائد على أوزنٍها تسمى الأراجيز و واحدتها، أرجوزة ويقول قائله راجزاً لفهم الجيد مراحل الأرجوزة في اللغة والأدب عبر القرون يستحسن به نعرض خلاصة امكانياته الفنية وموضوعاته منذ أقدم العصور. كما يقول كارل بروكلمان: عن قدامة الأرجوزة هكذا: " أنه من أقدم القوالب الشعرية بعد الشجع"<sup>١</sup> الرجز نشأ متأثراً بالثقافات الأجنبية المختلفة وخاصة اليونانية والهندية وكل رجز نظم في هذا النوع، انتشرت ذلك الوقت النحو والعروض والسيرة والرياضة والفلك والطب إلى غير ذلك. ويبدء ان اليونان اول من عرف هذا الفن والشاعر اليوناني "هزيود" نظم شعراً في تاريخ

<sup>١</sup> كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القاهرة: دارالمعارف، الطبعة الخامسة، ١ / ٥١

الألهية في القرن الثامن ق-م نَظَم القصيدة تعرف باسم "الأعمال والأيام" بين فيها فصول السنة وما يناسبها من أنواع الزراعة وادواتها ٢. وأيضاً قد ذكر أحمد حسن زيات في كتابه قائلاً:

"--ان العرب خطوا من المرسل إلى السجع ، ومن السجع إلى الرجز ثم تدرجوا من الرجز إلى القصيدة--- فالسجع هو

الطور الاوّل من اطوار الشعر--- فلما ارتقى فيهم ذوق الغناء ٣.

ان الرجز أقدم اوزان الشعر العربي و منه تولدت الاوزان الاخرى فان ابن رشيق يقول:

"رغم الرواة ان الشعر كله انما كان رجزاً وقطعاً وأنه قصد على عهد هاشم بن عبد مناف، كان أوّل من قصده مهلهل جدّ

امرؤ القيس." ٤

وقد ذكر محمد توفيق البكري في كتابه أراجيز العرب "تماشيتي الرجز رجزاً لأنّه تتوارى فيه حركة وسكون ثم حركة و سكون يشبه بالرجز في رجل الناقه--- و هو تتحرك و تسكن ثم تتحرك وتسكن ويقال لها حينئذٍ رجزاء والرجزاء قال اوس بن حجر:

صممت بخير ثم قصرت دونه + كما نأى رجزاء يشد عقلاها ٥.

أما ميزات الرجز هو أنه كان يصور حياة القبيلة وأصحاب اللهجة الواحدة خير تصوير، والأراجيز الجاهلية قد اندثرت بموت اصحابها و ما بقي في

اذهان الناس.

البحر السهل العذبة والجارى على ألسنة العرب من ميزات هذا البحر وأيضاً هو أوّل القوالب الفنية بعد السجع لأنه خفيف على السمع، بالغ

الأثر في النفس القريب من النثر. ٦

يقول الأخفش أنه سأل خليل بن أحمد الفراهيدي بعد فراغه من كتابه "علم العروض" لِمَ سميت --- الرجز رجزاً قيل: لاضطرابه كاضطراب

قوائم الناقه عند القيام... ٧

يقول جو تلف برجشترار --- ان الرجز يدخل في باب الشعر من اللغة الآرامية إلى اللغة العربية والمراد بهذه الكلمة في اللغة الآرامية "الغضب"

وضدها المودى وكلمة الرجز يدل عند العرب في هذا المفهوم تقريباً ومن هنا يأتي التناقض وفي هذا الصدد يقول برجشترار مزيداً:

"إذا ربطنا (الرجز) بهذا الرجز دون بقية الرجز: ذلك أن هذا البحر من أهم أغراضه المنافرات ، و الموافق الحروب وحى

مواقف يطغى عليها الحماسة والغضب." ٨

عند الباحثين للأراجيز الجاهلية هم يرون انما عبارة عن "قطع صغيرة يقولها الناس غالباً في الهجاء أو في الحرب وعند اللقاء. ٩

ويقول المستشرق نالينو "وكان الرجز في الزمن القديم يستعمل أكثر ما يستعمل عند الارتجال، فكان البطل يلجأ إليه لإثارة الحمية إلى الحرب

قبل المعركة وكانت النساء يستعملنّه عندما يمتحنى الماء من البئر وكان حداة الابل يجرونّه على ألسنتهم." ١٠

٢ طه حسين، حديث الأربعاء، القاهرة، هنداوى، ٢٠١٢ م، ٢٢/٢

٣ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص: ٢٥

٤ ابن رشيق، القيروانى ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد، بيروت: دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ١: ١٨٩/

٥ البكري ، محمد توفيق ، أراجيز العرب، مصر: المكتبة الأدبية، ١٣٤٦ هـ- ١٩٢٧ م، ص: ١٠٢

٦ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب ا لعربى، ٥١/١

٧ ابن رشيق، القيروانى ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده، ١١٢، ١١١/١

٨ محمد البائل، بحر الرجز، مجلة جامعة الملك، م ٧ الآداب، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م، ص: ٢٢٩، ٢٦٨

٩ كارلوناينو، تاريخ الأدب العربية من الجاهلية حتى عصر بنى أمية، دارالمعارف، ص: ١٩٧

١٠ بدوى، عبد الرحمن ،دراسات في تاريخ الأدب العربي ، مترجم: محمد المعصراني، لبنان: ص: ٩

ويقول دهنية على الكاديكي: ان الرجز كان من أقدم الأشكال الشعرية إنه كان القالب الشعبي الذي يصب فيه الشاعر معاناته الشعرية وقت انفصاله.<sup>١١</sup> وكان موضوعات الرجز عند الشعراء الجاهليين ، التفاخر إلى الكرم والشجاعة وقتل القوم وميل الانتقام وو توصيف ساحات القتل وذكر المراتى.

وهذا الصنف من الشعر بنى على وزن "مُسْتَعْلُ" وهذه التفعيلة تعاد عادة ست مرات أثناء بيت واحد مثل:

ذالسلوى إذ سلّيتي جازة + فقرأ ترى آيا تها مثل الزبر  
دارلسل / ما اذ سلى / مى جارتن + فقرأ ترى / آيا تها / مثل زبر  
مُسْتَعْلُ مُسْتَعْلُ / مُسْتَعْلُ / مُسْتَعْلُ مُسْتَعْلُ / مُسْتَعْلُ / مُسْتَعْلُ  
و ايضا هناك يورد العلل والزحاف في هذا البحر ايضا  
وبعض الأحيان على وزن مُفَاعَلَتُنْ او مُتَعَلُّنْ او فَعُولُنْ او فعلتن...

أما الرجز عند الشعراء الجاهليين يتضح هذا من رأى نالينوالمستشرق الذى يقول:

"--- أن نوايغ الشعر في زمان الجاهلية كَمَا استعملوا الرجز---ففى ديوان امرئ القيس لانغزلا على أربع مقطعات صغيرة"<sup>١٢</sup>

وهو يوضح قائلاً: أكثر من إمري القيس ارتجالاً لبيد بن ربيعة العامرى من الذين ادركوا الإسلام تنسبُ إليه خمس عشرة مقطعة في الرجز المشطور تدور على المفاخرة، والحكمة، والمعاتبة، والمدح، والرثاء---<sup>١٣</sup>

إن الأغل العجلى أول من اطاله ومره، لم سلك الناس لعبدة طريقة وألده نفسه ابن قتيبة والسجستاني والبغدادي و ابن الاثير يتفق معهم في كون الأغل العجلى هو أول من نحا بالرجز منحى القصيدة فأسبغته وأطاله وتمّ ازدهارة على يدى شاعرين نبضاً هم: سلبسل ومنا قيس ابى النجم العجاج، ويقول ابو عبيدة: إن العجاج أول من ضمن الارجيز الاغراض المختلفة وأكمل صورة الرجز الفنية التى لم يسبقه إليها أحد ويقول ابن رشيق: هو أول من طور الرجز وجعله كالقصيدة ويده افش فيه فالأغل العجلى والعجاج فى الرجز كما مرى القيس و مهلهل بن ربيعة فى القصيدة .  
العجاج هو أول من أخرج هذا الفن من الميادين الشعبية إلى الغرابة اللفظية وأول من تصرف بدوقه وإرادته الفنية فى لعنتنا العربية فقاوس واشتق و عرب و تصرف فيها تصرفاً مُطلقاً.

ولاً تجد وجود الرجز عند غيرها من الشعراء الجاهليين مثل: النابغة الذبياني وزهير بن ابى سلمى و عنتره بن شداد، و طرفة بن العبد و علقمة الفحل فلأ شئ فيها من الرجز.<sup>١٤</sup>

بعد الفحص العميق نرى ان الفخر والحماسة والهجوسائدة فى الشعر الرجز فى العصر الجاهلى ، مثل: رجز إمري القيس عندما يسمع ان بنى اسد قتل آياه -

تالله لا يذهب شيخى باطلاً + حتى آبير مالكا وكاجلاً  
القائلين الملك الحلاجاً + خير معد حسبتا  
يا لهف هند إذا خطين كا هلاً + نحن جلتناو نائلاً

<sup>١١</sup> المصدر السابق، ص: ١٠

<sup>١٢</sup> كارلو ناليو، تاريخ الأدب العربية من الجاهلية إلى عصر بنى أمية، ص: ١٨٧

<sup>١٣</sup> المصدر السابق، ص: ١٨٦

<sup>١٤</sup> المصدر السابق، ص: ١٨٨

وهكذا هجا لبيد بن ربيعة عندما كان اميراً في يد بنى كلاب في رجز ضمرة بن جابر بالفاظ قبيحة وهوكان من أشرف بنو نهمشل ، وهو يقول:

يا فخر يا عبد بنى كلاب+يا كلب علق بباب  
تمكوا سته من حذر الغراب+يا وُزلاً لقي في سراب  
أكان هذا أول الثواب+لا يعلقتكم ظفري وناي  
إني إذا عاقبت ذو عقاب+بصارم مذكر الذباب<sup>١٥</sup>

أى يا فخر الذى أنت عبد بنى كلاب، يا وُزلاً رميت في الباء الننتة، هل هذا أول حسنك ؟ أنت دنى إلى مرتبة لا تجدر أن أشير بيدى إليك- وأنتكلم حولك ؟ أنا الآن بواسطة سيقى الصارم أجازيك كما أجازى الذباب-

عندما جاء الاسلام، تأثر جميع جوانب الحياة الإجتماعية والاخلاقية والسياسية هكذا أيضاً غيرت مفاهيم الرجز بواسطة الاسلام تقول رجاء

الجوهري في هذا الصدد:

”وهكذا تمخّص رجزُ الحماسة الجاهلية عن رجز الجهاد في صدر الإسلام مع اختلاف في دواعي استعماله، فالأول كان يقوم على إفاضة الثغرات الجاهلية والدعوة إلى الأخذ بالتأثر والانتقام، أما الثاني فقد دعا إليهم داعى الإسلام وحَبَّ نُصْرَتَهُ وَالرَّغْبَةَ والاستشهاد في سبيل الله ونصرة الدين الحق“<sup>١٦</sup>.

إن صدر الإسلام قد كشف لنا عن هذه الطبيعة وجلاها في أمهى صورها وأصدقها و مقطوعات الرجز التي ارتجلت في هذا العصر وكانت صورة صادقة للحياة الدينية والإجتماعية الجديدة التي وأجهاها عرب الجاهلية وعبروا عنها تعبيرا شعبيا بسيطا.

فإن ناحية الدين الجديد و ايمان الناس به ظهرت موضوعات جديدة في الشعر العربي، انطبعت بطابع اسلامى وارتجل كثير من الأرجاز في حب الله ورسوله والدعوة إلى الإسلام والتمسك به و من ذلك قول الراجز المجهول:

يا بها الناس ذُوروا الأجسام+مما اتم وطائش الأحلام  
وَمُسْتِنْدُ الْحَكْمِ إِلَى الْأَصْنَامِ+أَكَلَكُمْ مِنْ حَبْرَةِ نِيَامِ  
أَمْ لَا تَرَوْنَ مَا الَّذِي أُسَارَى+ مِنْ سَاطِعِ بِيَجْلُو دُجَى الْإِظْلَامِ  
فَدَلَّاحُ الْمَنَاطِرِ مِنْ تَمَامِ بِذَلِكَ النَّبِيِّ سَيِّدِ الْأَنَامِ  
قد جاء بعد الكفر بالإسلام<sup>١٧</sup>

هناك موضوعات كثيرة من شعر الدعوة يحث على الرحيل إلى يثرب لا يتبع النبي<sup>١٨</sup> وبعضها أرجاز تمجد الرسول وتامرا يتباع ، كما كثر الرجز في

حمد الله والصلاة على نبيه-<sup>١٩</sup>

وفي العصر الاسلامى طرّح المعانى الجديدة كالصمود والقبر والوفاء ونصرة النبي والأمة وبدل القتل والسلب والتفاخر على القبائل الأخرى والهجو والذم، وبعد ورود العصر الاسلامى أضيفت موضوعات الأخرى مثل:

الثناء،والإيمان إلى يوم القيامة والافاع عن الإسلام والرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم-

فهكذا كان الرجز ديوان العرب في الجاهلية والإسلام وكتاب لسانهم وخزانة أنسانهم وأحسانهم و معدن فصاحتهم و موطن الغريب من كلامهم ولذلك حرس عليه الأئمة من السلف واعتنوا به حفظاً وتُدويناً، فلذا يحفظ عبدالمملك بن قريش الاصمعى ألف أرجوزة وهكذا زوى عن ابى تمام الحبيب

<sup>١٥</sup> لبيد بن ربيعة ، العامرى ، ديوان ، ١٩٩٣ بيروت: دار صادر ، ص: ٥٨

<sup>١٦</sup> الجوهري ، ديوان ، ص: ١ ، ٤٢

<sup>١٧</sup> ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، بيروت: مكتبةالمعارف ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ، ٣٤٣/٢

<sup>١٨</sup> النويرى، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية العرب في فنون العرب، تحقيق : الدكتور مفيد القميحة، ١٦٤/٢

<sup>١٩</sup> ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ٣٥٣/٢

بن أوس الطائي الاندلسي و في الجاهلية لم تكن الأرجوزة طویل، وكان الرجز أحد اركان الأصلية في الحروب الماضية و سبب إيجاد هذا النوع من الشعر إيجاد الخوف في قلب العدو ، و يستخدم الموضوعات العديدة من جانب الشعراء لهذا الصنف، مثل هناك يوجد الأراجيز ينشد في وصف بعض الحيوانات كالضبع والفأر و الحية و يمكن لنا في ضمن الإختصار نذكر هنا الأراجيز الاصلی قديقال لمعركة القتال، ونبحث المضامين الأصلية لتبيين العقائد والثقافة والرسوم في العصرين الجاهلي والإسلامي والعصر الأموي والعباسي والعصر الحديث والعصر المعاصر-

النكتة المشابهة بين الرجزين ( الجاهلي والإسلامي) هُو الْعَصِيَّةُ والتعلقات القومية والطائفية قد أشار سيدنا رسول الكرم صلی الله عليه وسلم إلى هذه النكتة في قوله قاتلاً:

”لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَّةٍ.“<sup>٢٠</sup>

وكذلك روى عنه هكذا:

”مَنْ قَاتَلَ نَحْتًا رَايَةً يَغْضِبُ لِلْعَصِيَّةِ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصِيَّةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصِيَّةً فَقَتِلَ قَتْلَهُ جَاهِلِيَّةٌ وَالْإِسْلَامُ لَيْسَ يَدْعُو إِلَى التَّفَاخُرِ وَالتَّفَاضُلِ إِلَّا بِالتَّقْوَى وَلَا يُوْجَدُ سِيَادَةٌ لِقَوْمٍ عَلَى قَوْمٍ إِلَّا هُوَ يَتَمَتَّعُ مِنْ هَذِهِ الْمِيزَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَقَدْ حَكَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْأَمْرَ قَاتِلًا:

”لَا فَضْلَ لِلْعَرَبِيِّ عَلَى الْعَجَمِيِّ وَلَا لِلْأَحْمَرِ عَلَى الْأَسْوَدِ إِلَّا بِالتَّقْوَى“<sup>٢١</sup>

في التالي الأمثلة للرجز الإسلامي:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي + لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثًا  
لَمْ يَخْلُقْنَا يَوْمًا سُدًى + مِنْ بَعْدِ عَيْسَى وَكَثُرَتْ  
أُرْسِلَ فِيْنَا مُحَمَّدًا + خَيْرُ نَبِيٍّ قَدْ بَعَثَ  
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا + حَجَّ لَمْ رَكِبَ وَحَثَّ

هذه الأبيات يدل على الحمد لله الذي خلق الخلق ولم يخلق أى شئ عبثاً ولم يتركنا سدى بعد نبية عيسى و بعث فينا رسولا هو الذى افضل

الخلايق صلى الله عليه وآله وسلم:<sup>٢٢</sup>

الرجز الذى أنشد في المعارك ، تأثير الإسلام فيه جلي و واضح و تفاخر إلى الإسلام يدل تفاخر إلى القوم والطائفة . ولذلك بعد قبول الإسلام لم يسلك الراجز على نمط قديم كثر شعر التأمل في ملكوت السموات والارض وحث الناس على إتخاذ العبر من مخلوقات الله للوصول إلى الإقرار بوحديته وقدرته كقول الراجز-

يَا قَوْمِ إِنِّي رَجُلٌ عِنْدِي خَيْرٌ + اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ هُنَا الْقَمَرُ  
وَالشَّمْسُ وَالشَّعْرَى وَآيَاتُ آخَرَ

ايضاً تطورت موضوعات قديمة تبعا لحياة العرب الجديدة في ظلي الإسلام فكان شعر الجهاد تطورا من شعر الحماسة الجاهلية واشتمل على أغراض كثيرة التي تلهب مشاعر الناس للإسلام و تدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله ونصرة دينه. ما أروع الأراجاز التى خَلَقَهَا الْمُجَاهِدُونَ لَنَا وَمَا أَغْرَزَهَا، استمع عبد الله بن رواحة رضى الله عنه:

خَلَوْا بَنِي الْكُفْرِ عَنْ سَبِيلِهِ + خَلَوْا فَكُلَّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ.  
قدانزل الرحمن في تنزيله + في صحف تتلى على رسوله.<sup>٢٣</sup>

<sup>٢٠</sup> مسلم بن حجاج القشيري، أبو الحسن، صحيح مسلم، الرياض: بيت الأفكار الدولية، رقم الحديث، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨ م، ص: ١٨٥٠

<sup>٢١</sup> الألباني، محمد ناصر الدين، شرح العقيدة الطحاوية، دار الفكر العربي، ص: ٣٦١

<sup>٢٢</sup> ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ٢/ ٣٣٤

<sup>٢٣</sup> المصدر السابق، ٩٦/٤

وهذه فعلاً كانت طبيعة الرجز في صدر الإسلام وإبان الفتوحات والانتصارات التي أجزها المسلمون. أراجيز النساء والوالدان والأطفال الكثيرة التي يتغنون بها إبان الفتح كذلك المقطوعة التي غنوها في فتح بيت المقدس.

العجب كل العجب + بين جهادى ورجب  
أمر قضاة قد وجب + يخبره من قد شجب  
تحت غبارٍ ولجب<sup>٢٤</sup>

بعد دراسة كتب السيرة مثل: الكامل والمغازي و تاريخ الطبري سيرة ابن اسحاق و سيرة ابن هشام نجد هناك عدداً قليلاً من الأراجيز بمناسبة المعارك -مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: حين جرحته يده:  
ما أنت أصعب دميته+ في سبيل الله ما لقيت  
وقوله:

انا النبي لا أكذب+إنا ابن عبدالمطلب

مثل الأراجيز التي انشدت في غزوة بدر، رجز عمير بن خداداد في أثناء الحرب:

ركضاً إلى الله بغير زاد + الا التقي وعمل الغماد  
والصبر في الله على الجهاد+وكل زاد عرضة لنفاد  
غير التقي والبر والترشاد.<sup>٢٥</sup>

ولأراجيز المنشدة في غزوة أحد-

اعطى النبي صلى الله عليه واله وسلم السيف ابادجانه الانصارى رضى الله عنه و بعد قتال شد يد فهو أنشد:

أنا ألقى غاعد في حليلي+و تحن بالسمع لنى النجيل  
أن لا أقوم الدهر في الكؤول+ أضرب بسيف الله والترشول<sup>٢٦</sup>

والأرجوزه الذي يقال عند شهادته:

إن على أهل اللواء حقاً+ أن يُخضبوا الصعدة أو تتقدفاً  
وايضاً خنساء رضى الله عنها ترجز على صخرة هكذا:

نحن جزيناًم يوم بدر+والحرب بعد الحرب ذات سعير  
ما كان لى عن عتبه من صبر + ولا أذى وعمه ويكبير

وقالت ايضاً هكذا:

شقيت نفسي و قضيت ندى + شقيت و حشيت غليل صدري

تشكر و حشيت على عمري + حتى ترم اعطى في قبرى<sup>٢٧</sup>

أما الأراجيز المنشودة في غزوة خندق:

يرى رسول الله صل الله عليه واله وسلم المهاجرين والانصار في حال الجوع والتعب في صباح بارد وهم مشغولون بنحر الخندق وقال رسول

الله صل الله عليه واله وسلم: اللهم إن العيش عيش الآخرة+فأغفر الانصار والمهاجرة فأجابهم المسلمون هكذا:

<sup>٢٤</sup> الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ديوان الطبري، بيروت: دار التراث، الطبعة الثانية، ١٣٨٧ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)،

منشى نول كتور لكهنؤ ، ١٩/٥ ٢٤

<sup>٢٥</sup> ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ٢٧٧/٣

<sup>٢٦</sup> المصدر السابق ، ١٤/٤

<sup>٢٧</sup> المصدر السابق ، ٣٧/٤

وَ نَحْنُ الَّذِينَ بَا يُعْوَا مُحَمَّدًا + عَلَى الْجِهَادِ مَأَلَقِينَا ابْدًا<sup>٢٨</sup>  
خرج نوفل بن عبد الله المخزومي للقتال من جانب جيش المشركين وطلب المبارزة عندئذ، خرج زبير بن العوام وقتله بضربة سيفه بحيث انكسر  
سيفه ثم رجع قارئاً:

إِنِّي امْرُؤٌ أَحْمَى وَاحْتَمَى + عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْأُمِّي<sup>٢٩</sup>  
والأراجيز بمناسبة معركة صفين أيضاً تورد، في كتب التاريخ وتلك الأراجيز يتضمن مضامين متفاوتة، في اليوم الاوّل من الحرب ارتجز به عمرو  
بن عاص:

لَا نَأْتُمُّنَا أَبَا حَسَنٍ + إِذَا تَمَثَّرَ الْحَزْبُ إِسْرَارَ الرَّسَنِ  
لنصبحن مثلها أم لبين + طاحت تدفكم دق الحفن  
وأيضاً في شعر مناسبة وقعة صفين نلاحظ ان قائلها عندما ينشد الابيات لإثارة الحمية القبلية لم يُغفل اهمية الاستعارة من النزعة الدينية والشئى  
الآخر الذى نراه في هذه الأراجيز صورة الحماية عن على عليه السلام والدفاع عن الحق خاصة: في أراجيز عمار ياسر.  
كَلَّا وَرَبِّ الْبَيْتِ لَا يُبْرَخُ أَحْمَى + حَتَّى أَمُوتَ أَوْ أَرَى مَا اشْتَهَى  
أنا مع الحق أحامى عن على + مهور النبي ذى الأمانات الوفى<sup>٣٠</sup>  
وأيضاً أراجيز من جندب بن زهير:

هَذَا عَلَى وَالْهَدَى حَقًّا مَعَهُ + تَارَبْتُ فَاحْفَظْهُ وَلَا تَضَيِّعْ  
مَهْرَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى قَدْ طَاوَعَهُ + أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ وَ تَابَعَهُ<sup>٣١</sup>  
نَحْنُ نَلَا حِظَّ الْعَصْبِيَّةِ الْقَبْلِيَّةِ فِي الْأَرَا جِيزِ بِمُنَاسَبَةِ وَقَعَةِ كَرَبَلَا وَبِإِدَاءِ الرَّاجِزِ رِجْزَةَ بِذِكْرِ اللَّهِ قَائِلًا:-  
قَدْ صَابَرْتُ فِي حَرْبِهَا كَثَانًا + وَاللَّهِ يُجْزِيهَا بِهَا جَنَانًا<sup>٣٢</sup>

و نلاحظ خلال دراسته حول وقعة العاشورة معان مختلفة في الأراجيز تلك المناسبة تتضمن منها يشير إلى مقام سيد الشهداء ومكانته،  
وقرابته، النسبية إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم. وهذا الموضوع الهام التي تناوله الإمام عليه السلام في أراجيز هم الحماسة مثل رجز حجاج بن مسروق  
مؤذن الإمام الحسن-

أَقْدَمُ حُسَيْنًا هَذَا يَوْمًا مَهْدِيًّا + الْيَوْمَ نَلْقَى جَدَّكَ النَّبِيْنَا  
ثم أباك ذا الندى علينا + ذاك الذى نعرفه وصيًا  
ومثل رجز سعيد بن عبد الله حنفى يقول:  
أَقْدَمُ حُسَيْنِ الْيَوْمِ نَلْقَى أَحْمَدًا + وَ شَيْخَكَ الْجُرْعَلِيَا ذَا النَّدَاءِ  
وَ حَسَنًا كَالْبِدْرِ وَافِيَا الْإِسْعَادِ + وَ عَمَكَ الْقَوْمَ الْهَلْمَامُ الْإِرْشَادِ  
حمزه ليث الله يدعى + وذا الجناحين تَبَوَّأَهُمْ مَعْدَا  
نحن نرى ان الراجيزين خرجوا من الموضوعات المتعارفة في الرجز مثل الشجاعة القبلية او هجو العدو... وهم يذكرون صفة عترة النبي صلى الله  
عليه واله وسلم واهل بيته-

وَمَنْ أَحْسَنَ الْأَرَا جِيزِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ هُوَ جَزُّ مَوْلَى أَبِي ذَرِّ الْغَفَارِيِّ:

<sup>٢٨</sup> المصدر السابق ، ٩٥/٢

<sup>٢٩</sup> المصدر السابق ، ١٠٧/٤

<sup>٣٠</sup> المصدر السابق ، ١٠٨/٤

<sup>٣١</sup> المصدر السابق ، ص: ٣٩٨

<sup>٣٢</sup> المنقري ، قيس بن عاصم بن سنان ، ديوان المنقري ، مكتبة العبيكان ، ١٣٨٣ م ، ص: ٢٤٢

كيف يرى الكفّار ضربت الأسود + بالسييف ضرباً عن بني محمد<sup>٣٣</sup>  
هنا نماذج كثيرة نلاحظ فيهم اصحاب الامام عليه السلام يشكلون المفهوم الاصلى للرجز و هم يدافعون الإمام عليه السلام مثل الرجز للحر

بن يزيد:

إني أنا الحزب وماوى الضيف+أضرب في أعناقكم بالسيف  
عن خير من حل بأرض الخيف+أضربكم ولا أرى من حيف<sup>٣٤</sup>  
رجز محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند ذهابه إلى المعركة:  
نشكو إلى الله من العدوان+قتل قوم في الردى عميان  
قد تركوا معالم القرآن + ومحكم التنزيل والتبيان

هكذا يرت جز عمر بن علي بن أبي طالب عند شهادة اخيه ابي بكرين على قاتل:

أضربكم ولا أرى فيكم زحر + ذاك التسقي بالتبي قد كثر  
يأزحز يأزحز تدان من عمر + لعلك اليوم تبؤأمن سقر  
سمر مكان في حريق وسعر + لا أنك الجاجد سمر البشر<sup>٣٥</sup>

الرجز الأموي وقد تطور هذا الفن في العصر الأموي تطوراً كبيراً، بزغ الموضوعات الجديدة لم يجد قبله في عصرين المذكورين، وبعض الشعراء أجادوا في هذا العصر هذا الفن وافتنوا فيه، وحّد بعض الموضوعات الشعرية ولا شك أنّ لكل هذا التطور الكبير أسياً بأدت إليه وعوامل ساعدت على انتشاره، والموضوعات الشهيرة في هذا الضمن كانت الرجز التعليمي، الرجز المذهبي، الرجز السياسي وأراجيز الطرد ولم يقصر جهود الرجاز على تلك الفنون لكنهم ساروا في أغلبها وفق المنهج التقليدي للقصيد العربية وقد برعوا فيها جميعاً وعلى وجه الاخص فن الوصف الذي تناولوه بتؤدة وأناة، خلال دراسة الأراجيز يدرك القارى بسهولة الطابع التميز هو طابع بدوى خالص من حيث اللغة والأسلوب والخيال، ونلاحظ ان معظم الشعراء الذين كانوا لهم قمة عالية في الرجز في العصر الأموي من قبيلة تميم وبوادي العراق والشام مثل العصر الأموي-

مثل: العجاج وابنه رؤية، وما طولا في نظم الأرجوزه حتى بلغت بعض الأراجيز نيفاً ومائتي بيت والقمانى والتمردل اليربوعى وأيونخيلة السعدى ومحمد بن ذؤيب البصرى أيضاً كان منهم جرير والفرزدق وكانوا هؤلاء الشعراء كانوا رواداً في التجديد الشعري ومن حيث بدوة الخيال ومادنيه، وخشونة الألفاظ وغرايتها ورسانة الأسلوب وجزالته نلاحظ في كل شاعرٍ منهم شاعراً جاهلياً و انا حوا العلماء القرنين الثانى والثالث<sup>٣٦</sup>.

وان تمياً كانت ثرية بالعلماء والنقاد كما كانت ثرية بالشعراء والرجاز-

قيس بن عيلان التي كان لها نصيب واخرقى مساهمة الحركة الأدبية وايضاً كان منها ذالرمة أشعر من يشبه شاعراً وأراجزاً وأبو حية التيمرى، والرجز في تلك العصر كان العبرى لتلك العصر يحلوها ومرها ولهوها وزهدا فرأينا الرجاز يتأثر ون بهانوعاً من التأثير بعضهم يسهل أراجيزه، بحمد الله والثناء عليه بدلاً من التشبيب أو الوقوف على الدمن يقول أبو النجم في زجره:

الحمد لله الوهوب المخرزل+أعطى ، فلم يخل ولم يخل

ويقول العجاج في بدء أراجيزه:

أحمد لله الذى استقلت+ياذنم الساء واطمأنت

<sup>٣٣</sup> البلاذرى، أحمد بن يحيى، جمل من أنساب الأشراف، دار الفكر، بيروت: ١٩٩٤ م، ٣/١٩٤

<sup>٣٤</sup> المصدر السابق، ٣/١٩٥

<sup>٣٥</sup> أحمد بن أعثم، الكوفى، كتاب الفتوح، تحقيق: على شيرى، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ٥/١١٣

<sup>٣٦</sup> محمد توفيق البكرى، أراجيز العرب، ص: ١٧٢، ١٧٧

في العصر الأموي أجادوا فن الرجز وافتتوا فيه كما جدّ بعض الموضوعات، ليكل هذا التطور أدّت إليه عوامل كثيرة ساعدت على اندفاعه. كان من أهمها:

الاهتمام بالدين الإسلامي، وظهور طبقة رجاز العصر الأموي واهتمام الموالى الذين دخلوا في الإسلام بتعليم اللغة العربية بل التفوق فيها ليصلوا عن طريقها إلى المناصب الكبرى في الدولة وإذا بهؤلاء الموالى يتفوقون فعلاً على الوب أنفسهم في فروع العلوم المختلفة. وايضاً نجدهم يبرزون في علوم القرآن والحديث والفقه ويتولون مناصب الفقهاء والقضاة في أنحاء الدولة وايضاً نشهد سيوية استناد العلماء النحو من العرب انفسهم، وايضاً ابتعاش الحركة العلمية واهتمام كثير من العلماء بجمع اللغة وتسجيلها وجميع تلك العوامل ادوا إلى الالهام بالرجز بوصفهم فنا بدويًا.

وقد نظم جرير معظم اراجيزه في الهجاء الساخر، وبطل جرير بهذه الطريقة ثم يفحص القول، عبّر فيه البعيت بأتمه وأبيه وحط كثيراً من شأنها وفي هذا وضّح العيوب الإجتماعية ورمى خصومه بالفسوق والفجور وقد برع براعة تامّة في إختيار الالفاظ التي تدل على الاستخفاف والسخرية كألفاظ القافية مثلاً التي اختارها وكالكلمات (حنكلت) و (الأخجا) وهذا من النوع الرجز اللغوي أو الرجز التعليمي وقد وأكب الرجز الشعر في هذا المجال خلف لنا الشعراء ثروة كثيرة. وكان هذا النوع من الرجز نقطة البدء التي استمد منها الرجز التعليمي العباسي من قوته وانطلاقه وكان هذا الرجز وثيق الصلة بالرجز المذهبي وفي ذلك العصر تطالع شعر الخوارج و من هذا يتضح جميع أغراض الشعراء لعربي التقليدية لخدمة مذهبهم والذين ساروا عليه ففي المدح اقتصر مدحهم على الشراة انفسهم في سبيل أعداء روح الحزب المعنوية لا في سبيل الرزق والحصول على المال كما يفعل شعراء المدح، وقد ذكروا في أراجيزهم الرثاء الذين ضحوا انفسهم لخدمة لعقيدتهم وتحول الهجاء عندهم تقدماً روح التخاذل أو الفرار كتقول أحدهم:

قد قرّ مروان عن الرّواق+نجاه منا أعوجني باق

يطلّ يُبحر به بعظم الشاق<sup>٣٧</sup>

الفخر والفضائل والتقوى والمبادئ السامية من موضوعات الرجز في العهد الأموي.<sup>٣٨</sup>

و من هنا بزغ نجمٌ من جديد في سماء الشعر العربي لاشك ان هناك أشعاراً كثيرة قيلت في الدفاع عن حق بني أمية في الخلافة، والأراجيز الاقوية السياسية دوراً كبيراً في هذا المضمار:

أما الرجز في العصر العباسي فهي أدت دورها الكبير في اتساع الحركة الشعبية و ذبوعها، أما الرجز في ضمن البحر بدوي خالص مختص للعرب منذ الجاهلية ولم يعالج غير البدو ولكن في العصر العباسي يتعاطاه شعراء اعاجم ويعالجونه هذا الصنف في البحور الأخرى- بشار بن برد وأبونواس و مهيار بداؤو يوضح مميّز، و في هذا العصر اتصف- الاعاجم بفنون المختلفة يتعلق باللغة العربية بالرغم العرب و ارتفع مقدرة الرجز الفنية حتى أصبح يفنى بالأغراض الحديثة التي لم يعرف بها من قبل- وقد خلف لنا الشعراء الشعبي اجزاً كثيراً الذي ويوضح حياة البؤوس والفقير والحرمان يعشّي افراد المجتمع العباسي. بعد انقلاب ضد الحكم الأموي و قيام الدولة العباسية، الشعراء الذين كانوا من انصار الأمويين وقع حال اضطرهاد العباسيين وهم تبذوهم لعلاقتهم الأموية السابقة-

فمن هذا النوع من الشعراء ابونخيلة والعماني--.. كأننا مَمَّنْ افتصروا واحتاجوا لتجاق الخلفاء العباسيين منهم نحن نلاحظ كيف رفض أبو العباس السفاح أن يستمع لأنشاد السعدى ابى نخيلة بل قال له: لأحاجة لنا في شعرك اثمًا تتشدين محاسن بني مروان<sup>٣٩</sup> ولم يكنف ابونخيلة بتنديده بالأمويين بل يعيد النظر في اراجيزه فيغيرها فيجعلها للعباسيين ولما تحول السفاح من الكوفة إلى الأنبار سعى إليه مهتئلاً، مستبشراً بعهد الجديد، عهد الأمان والأستقرار والأزدهار بأرجوزه طويلة روى ابن المعتز منها هذه الأبيات:

الان منس المنبرالقرارا+وطات الدنيا و صارت دارا

<sup>٣٧</sup> إحسان عباس، الدكتور، شعر الخوارج، دار الثقافة، بيروت-لبنان: ٢٠١٠م، ص ٧٦،

<sup>٣٨</sup> المصدر السابق، ص: ٥٣

<sup>٣٩</sup> الأصفهاني، على بن الحسين، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، بيروت: دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٨ / ١٤٣

إِذَا نَزَلَ الْخَلِيفَةُ الْأَنْبَارُ<sup>٤٠</sup>

وقد ذكر في أراجيزه، أبو نخيلة مسألة الخلافة و ولاية العهد، وطعما على نواله، ولاشك ان انقضاض الشعراء من حول هذا الأمر ليس له إلا تفسير واحد هو: غضب المنصور وابنه، مهدي-<sup>٤١</sup>

والرجز على الموضوع السياسي والعصبي موجود في العصر العباسي. مثل تمجيد اليمنيين الذين ناصروا العباسيين في ثورتهم منذ بنى أمية بل وجدنا الشعراء الذين يتعصبون لقيس ومضر أيام الحكم الأموي من أنثى على الولاة اليمنيين أكثر من أشبايعهم-

بشار بن برد معروف بعصبيته القيسية المضرة مثل لا أبالغ إذا قلت: إن هذا لرجز نقل الينا واقع الحياة السياسية و طبيعة العلاقات القبيلة في صدق بيان و نلاحظ كثرة المدائح في الهادي و الرشيد والمهدي-<sup>٤٢</sup>

وهكذا كانت الأراجيز تتضح عمّا في صدور الخلفاء من رغبات وأهواء تتعلق بالولاية والحكم وتكشف عن آراء القوى المتعددة المعاصرة ولأبي نواس في الفضل أرجوزة طويلة تمتدح فيها بالكرم والفروسية في يوم الرواق أحد ايام العرب المشهورة-<sup>٤٣</sup>

وقدصوّر بعض الشعراء ما أصاب الخلافة من ضعف وجور و نهاية ولاية العباسيين واضطرابها تحت سطوة الاتراك و ضعف الخلفاء-<sup>٤٤</sup>

وفي وصف حال الأتراك و تمكنهم من الملك والخلفاء يقول ابن المعتز في أرجوزة تاريخية-

قَامَ بِأَمْرِ الْمَلِكِ لَمَّا ضَاعَ + وَكَانَ نَهْيًا فِي الْوَرَى مُشَاعًا

مذللًا ليست له مهابه + يخاف إن طنت به قبابه

وكل يوم ملك مقتول + أوخائف مروع ذليل<sup>٤٥</sup>

وكذلك نلمح شعورا يضعف الروح المعنوية للأمة الإسلامية المغلوبة على أمرها، لما وجدنا الشعراء يلجأون في أراجيزهم إلى الله يستمدون منه العون والقوة ويرجون الخلاص كقول ابن الرومي للمعتضد:

قُلْ لِلْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّادِ + رعاية الله له بالمز صاد

وَقَوْل:

قد اعتضدت بأشب الأعضاد + با لله مولاك لقتل الأضداد<sup>٤٦</sup>

خلال الفترة من سنة ٢٢٠ وإلى ٣٢٠هـ سيطرت الاتراك وارتفاع شأنهم و تميّزت بتفوق العنصر الفارسي وسيطرت على العنصر التركي، ولكن لم يسلكوا أعلى سلوك ابانهم الفرس في العصر العباسي الاوّل اتمًا قلّدوا الاتراك في التشكيل بالخليفة والإستهانة به. فزادوه بذلك ضعفا فوق ضعف. وقد آثار ذلك شاعرية الشعراء فانتقدت قريحتهم للمدح بر وأخ الشعر والرجز فهذا المتنبي يمدح الملك بأرجوزة بلغت مائة وسبعة عشر بيتًا يصف فيها قدرته الحربية الأسطورية وهو جدير بأن يفتخر بأعماله وحسن فعالمه يقول:

يَا أَقْدَرِ اسْفَارًا وَالْقُتَالُ + لوشئت صدت الأسد

<sup>٤٠</sup> ابن المعتز، طبقات الشعراء، دار المعارف، القاهرة: الطبعة الثالثة، ١٩٧٦ م، ص، ٦٤

<sup>٤١</sup> الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، ١٢١ / ٨

<sup>٤٢</sup> حسين عطوان، الشعراء المخزومي البولتين الأموية والعباسية، مكتبة المختسب، ٢٠٠٥ م، ص: ١٥٥

<sup>٤٣</sup> المصدر السابق، ص: ١٥١

<sup>٤٤</sup> أبي حسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوبير، جامعة عثمانية سركار على حيدر آباد، دكن: ١٩٣١ م، ٦١ / ٤

<sup>٤٥</sup> الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، بيت الأفكار الدولية، السعودية-الأردن: الكتاب الإداري، ١٩٩٢ م، ٤٥٦ / ٩

<sup>٤٦</sup> عبدالله بن المعتز، ديوان ابن المعتز، دار صادر، بيروت: ٦٥٨، ٦٤٩ / ٢

أَوْشَنْتْ غَزَقَتْ الْعِدَا بِاللَّالِ + وَلَوَجَعَتْ مَوْضِعَ الْإِلَالِ بِالْتَّعَابِ<sup>٤٧</sup>  
وقام عددٌ كبيرٌ من الشعراء الفرس والعرب جميعاً يشيدون الملوك وينوهون بما ضيئهم، فهذا الصاحب بن عباد بمتدح مؤيد الدولة فيراه المولى  
الشجاع الذى اعتمدت عليه الامة فيقول:

سَعَادَةٌ مَا نَا لَهَا قَطُّ أَحَدٌ + يَجُوزُهَا الْمَوْلَى الْهَمَامُ الْمُعْتَمِدُ  
مُؤَيِّدُ التَّوَلَّةِ وَابْنُ رَكْنِهَا + وَابْنُ أَخِي مَعْرَا أَخُو الْعَضْدِ

أرفت ارجوزه ابن المعتز الاضطراب الساسى الذى أصاب العالم الاسلامى، وجهاد الأتراك فى القضاة على تلك الثورات والتمثيل، يقول فى ذلك ابن معتز قائلاً:

ثم ابن زيد تعد ذلك قدضل + لم ينج حصن ولا رأس جبل  
واسلمت للسيوف والفتا + جند تخلوا عنه حين قدنا

وفى ثورة الزنج أشعلها رجلٌ فارسى على الدولة بإثارة الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ بيغداد وكان الملاك يسخرونهم فى العمل بأرضهم بأجر زهيد- فبيث الزنج والسود يغير بهم على القرى للقتل والتهب وتصل أنباء تلك النكبة إلى الأعصار العربية، فيكون البصرة واهلها بدموع سخينة- و تنطلق أسن الشعراء كأن لنا كأ ردشير فارس إذ جد فى تجديد ملك دارس حتى اتقوه كلهم بالطاعة + وصار فيهم ملك الجماعة فى هذا القرن أيضاً شغلت الدولة بالثورة الصفارية نسبة إلى فائدها يعقوب ابن الليث أحد ثوار الشيعة. وإلى ذلك قد أشار ابن المعتز فى أرجوزته التاريخية حيث قال:

و حارب الصناه بعد الزنج + فطار إلا أنه فى سرج  
وقر من قدامة فراراً + وكان قدماً بطلاً كراراً

فى هذا القرن أيضاً هبت ثورة القرامطة ويذكر ذلك ابن المعتز فى أرجوزته مندداً بالدعوة القرمطية قائلاً:

وابن أبى القوس لهم بنى + إمام عدل لهم مرضى

خفسف عنهم من الصلاة الفرض + وقال : ناب بعضها عن بعض

وفى القرن الثالث ندر الرجز المذهبي، على الرغم من وجود الخلافات المذهبية والفكرية واتساعها، أما فى القرن الرابع فقد تغير الحال و دخل البويهيون العراق وتأزم موقف ألسة وغير ها من المذاهب نسع شعراء كثيرين يجاهرون بمذهبهم الشيعى ويفاخرون بمآثر أئمتهم من العلويين معلنين لهم الولاء والحب، فهذا الصاحب بن عباد جل شعره فى حبه لال البيت التمدح بهم-

أما الرجز والحركة الشعورية هى حركة حضارية ثقافية مناهضة للعرب وتعالى العرب على غيرهم افتخارا وزهواً بقوتهم و عظمة هذا الدين الجديد- مثل كالفرس والروم وانتشار الاسلام فيها . و من هنا شعر الموالى بهذا الظلم و أخذ شعورهم حتى كره العرب.<sup>٤٨</sup>

وقد شاركت الأراجيز فى هذه الحركة مشاركة فعالة ظهرت فى لغتى الشعراء الأعاجم بأصولهم وحضارتهم إلى جانب ذم العرب بل محاولة التغلب عليهم لآحياء ماضيهم وإعادة أمجادهم هذا قد تمادت الشعورية فى الانتقاص من العرب و السخرية بهم عن طريق ذم حياتهم فكان ابونواس يهزأ بالأعراب فكان يدعوهم إلى نبذهذه التقاليد والإعراض عن اوصاف البدو والالتفات إلى الحياة الحضارية الجديدة فيقول:

يا ايها العاذل دع ملحاقى + والوصف للموساة والفسلاة

دراسة ، وغير دراسات + ولاقهاياً صدق النبأت

حتى تلاقى رب شاصيات + محتطبات لآحضرات

<sup>٤٧</sup> المنبى، أبو الطيب، ديوان المنبى، دار صادر، بيروت: ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م، ٤ / ٤٠

<sup>٤٨</sup> أحمد أمين، فى الإسلام، دار الكتب العلمية بيروت: ٢١/١

وهكذا كان مهيار الديلمي أكثر شعراء القرن الرابع من الفرس تعصبا لفارسيتهم وقد وقف العربي صامداً مجاهداً امام كل النكبات فهذا المتنبي يقول عندما تساءلوا عن ايهم افضل العرب أم الأكراد-

ان كنت عن خير الأنام سانلاً+ فخير هم أكثرهم فضائلاً  
من أنت منهم يا حرام وانلاً+ الطاعنين في الوغى وانلاً  
والعاذلين في الندى العواذلاً+ قد فضلو لفضلك القبائلاً

وقد رأينا منذ العصر العباسي يتعاطاه شعراء أعاجم ويعالجونه معالجة البحور الأخرى وقد بدا ذلك يوضح عند بشار وأبي نواس و مهيار وغيرهم من الفرس، الأمر الذي يدل على تغلغل اللغة العربية والشعر العربي في نفوس الأعاجم واتقانهم لفنون الشعر المختلفة، ارتفاع مقدرة الرجز الفنية حتى أصبح يفتى بالأغراض الحديثة التي لم يعرف بها من قبل: وقد خلف لنا شعراء الطبقة العريضة من الشعب البائس رجزاً كثيراً يدمى القلوب و يوضح للقارى حياة البؤس والفقر والحرمان ألمت بكثير من امراء المجتمع العباسي. ولم يكن رجز الفقر إلحاحاً في السؤال وإمعاناً في الطلب فقد كان هناك الشعراء من تعفف عن ذلك وكان لسان حاله يدل عليه المحسنيين من ذوى الثراء، فإذا انتشى بالعبء فاض لسانه، بالشكر والدعاء، و من اولئك مهيار الديلمي لقول:

الله جارفتى أجارنى + على زمان لم أفتد هرباً

وفرجت عنى بدا إسعاده + حوادثا صغظتنى ، ونوباً<sup>٤٩</sup>

في أراجيز الترف والنعيم ووصف الطعام والشرب يلاحظ القارى لتاريخ الدولة العباسية بوضوح كم أشرف الاغنياء هذا المجتمع على أنفسهم وكم افراطوا في المتع واللذائذ- وكان كل خليفة يعلودرجة نحو هذه الغاية- وتنتشر.<sup>٥٠</sup>

آداب المجالس والموائد ثم ورثه العرب من حضارات الفرس والروم وقدورد في هذه الأطعمة عدة أراجيز جبالدين وكيع التنيسى والقاضى الجرجاني وابن العميد وابن نصر بن كشافج وأبي طالب المامونى والسرى الرفاء والحسن بن أحمد البروجردى وغيرهم كثيرون.

قد ظهرت في العصر العباسي أراجيز العيب والمجون حركتان متضادتان فأما المجون فقد عرفه، الشعر العربي في أواخر العصر الأموى وقد حمل لوأوه في القرن الثاني شعراء منطلون اشتبهوا بالمجون والتهنك مثل: الرقاشى وبشار وأبي نواس ممن صوّروا في شعرهم حياتهم الماحجة أصدق تصوير-

فلرقاشى أرجوزة مزدوحة جعلها وصيته، بعد موته يأمرفيها باللهو وشرب الخمر والقماء والهراش بين الديكة والكلاب وهويزعم أنها تدخر لوقت الموت مجوناً وخلاعة وأولها:<sup>٥١</sup>

أوصى الرقاشى إلى خلائمه كوصية الحمود فى إخوانه

ولأبى نواس أرجوزه فى صديق له انظرها فى ديوانه، ص ٩٣ وهذا ماتلمح، فى شعر أبى نواس وبشار والحمادين الثلاثة غيرهم ممن أفرطوا فى دعوة الناس إلى المجانة والفجور والاستهتار ، وقد امتدت دعواهم إلى شعراء القرن الثالث، فإذا ابن الرومى يصد رعدن أراجاز فى منتهى الفحش.<sup>٥٢</sup>

وباستقرار كتب الأدب و دواوين الشعر علمت أن العراق والشام كانتا مأوى شعراء المجون، ولايكاد شئى فى غيرهما بلغت النظر، فى العراق ظهر ابن حجاج، وفى الشام ظهروا الرقعمى وقد كان هذان الإقلمان يزدحمان بكبار الشعراء فى العصر لبوبى مثل: المتنبي والسرى الرفاء والخالدين- فى

الشام والصالى والتشريف الرضى و مهيار الديلمي، والقاضى التنوخى وابن نباتة السعدى والسلامى، ويشوع القلق واليأس والاضطرابات فى العصر البوبى نتيجة لانتقال الدولة من قوة إلى ضعف وتحكم الأعاجم فيها-

<sup>٤٩</sup> مهيار بن مرزويه، أبو حسن الديلمي، ديوان المهيار الديلمي، القاهرة: دارالكتب المصرية، الطبعة الأولى، ١٣٤٤ هـ- ١٩٢٥ م، ١ / ١١٢٢

<sup>٥٠</sup> أحمد أمين، فنى الإسلام، ١/٤

<sup>٥١</sup> عبدالله بن المعتز، طبقات ابن المعتز، ص: ٢٣١

<sup>٥٢</sup> المصدر السابق، ١٢٨، ٥٦١، ٧٧٧، ٧٧٨

ولعلّ أشهر من كان يمثّل حركة الزهد في القرن الأول هو الحسن البصرى مؤسساً لمدرسة البصرة في الزهد والتصوف ونجد من زهاد القرن الثاني أيضاً عبدالواحد بن زيد انتشر هذا الزهد إذن بتأثير ديني يمثّل في أولئك الغباد والنساک۔ نلاحظ اتساع الرجز الأخلاقي وأراجيز الزهد في القرن الرابع باتساع حركة الوعظ الكبيرة التي قوامها الفقهاء والزهاد والعباد ويمتد مداها إلى شعرا كان القرن الرابع فتراهم يعظون الناشئة في شعر هم على نمرار أولئك الوعاظ وما يتراى لهم من مثل وأخلاق ولأبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي أرجوزة طويلة يوضح فيها رأيه الخاص في بعض المعنويات كالكذب، والعتاب والعي والعز والصفح۔۔ إلى ذلك اخترنا منها هذه الأبيات:

الشيب عندي كذب الحضاب+ والقيح عندي عدم الآداب

والسيف عندي قلم الكتاب+ والنجع عندي سرعة الأياب

إلى جانب الإلهيات والابتهالات وشعر الزهد وجدت كثير من الوصايا والحكم تناثرت في ثنايا الشعر۔ قصيده ورجزه۔ وقد ألع صاحب بالوصايا التي تحض على مكارم الأخلاق، كالتأني في الأمور والحكم و حسن الظن بالله وفي ذلك يقول:

عليك في الأمور بالتأني+ والحلم دون الحرق والتجني

لكي تنال غاية التمني + وكن لمولأك بحسن الظن<sup>٥٣</sup>

أما الشريف الرضي فقد ألع بالحكم التي استخلصها من طول التجربة والمراس من ذلك قوله:

عند اسراع يعرف القوم البطأ<sup>٥٤</sup>

للحائمي أرجوزة طويلة في مدح الوزير سابور بن أردشير بدأ ما بالحكمة نكتفي منها بهذه الأبيات:

أولى بعفون قدر+ لاعفون جان أصر

لم يبين ذنبا من أقر+ الصبر عنوان الظفر<sup>٥٥</sup>

ولأبي فراس الحمداني أرجوزة + طويلة بلغت ستة وسبعين بيتاً ختمها بالحكمة فقال:

في كل يوم صاحب أفارقة+ وصاحب لم ابله أصادق

هذا زمان شريست خلانقة+ وخببت على الفتى طرائقه

أعدى أعاديه به يصادفه<sup>٥٦</sup>

فقد وجدت اراجيز طويلة اتسمت بوحدة الموضوع لعل ابرزها مطريات لاني تمام وبعض مدائح ابن الرومي ومزدوجات ابن وكيع التنبسي.<sup>٥٧</sup> وفي عصر الماليك الذي كثرت فيه المنظومات العلمية و مست كافة مجالات العلوم ومن اشهرها ما نظم في هذا العصر الفقيه بن مالك و منظومة الشاطبي، أرجوزة احمد بن منصور السكري، أرجوزة عصام ابن عرب مع ان عصر العثمانيين كثر فيه المنظومات الا انها لم تحظ برواج كبير ولم تلق الاقبال مقارنة بعصر الماليك الذي شهد فيه اقبال المتعلمين وتعددت التصانيف

في عصر المذكورين وكان الرجز أخرج من نادى الفن وأدخل مجالس العلم فدونت به متون العلم ليستظهرها للناس لحنه وزنها وجمال موسيقاه وقدرتها على الرفقة فنظم ابن مالك ألفيته في النحو على خطى الفقيه ابن معطى ولم تقتصر تلك الأراجيز على علوم اللغة فقد نظم السيوطي ألفيته في علوم الحديث وألف الكوكب الساطع في الأصول رجزاً في نظم جمع الجوامع للسبكي۔ وهكذا ازدهرت حركة الرجز في العصور المتأخرة في المشرق والمغرب فإتة

<sup>٥٣</sup> محمد بن عباد، ديوان ابن العباد، القاهرة: دارالكتب المصرية، الطبعة الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م،

<sup>٥٤</sup> شريف الرضي، ديوان الشريف الرضي، دار الصادر، للطباعة والنشر: ٥٨٩ / ٢

<sup>٥٥</sup> المصدر السابق، ٣٢٨ / ٢

<sup>٥٦</sup> المصدر السابق، ١٩٥ / ٢

<sup>٥٧</sup> المصدر السابق، ٥٠١ / ٤

قد عاد له بعض روائه، في أرض شتقيط. قال الموسوي يعقوبي كتب قصائد فريدة في بحر الرجز على سبيل المثال أرجوزة السيد محمد الشيخ التي كتب لوالده ولقد تبوأ الرجز عند كتاب الشهر الحرمكانة سامقة إذ وجدوا المناسبة وموسيقاها اللغوية.<sup>٥٨</sup>

هناك لأبي بكر بن عبد الملك بن طفيل القيسي الاندلسي وهو فيلسوف وفيزيائي وقاضي ومفكر وطبيب وفلكي تعلم الطب في غرناطة، يمثل ابن طفيل الأب الرومي للزراعة الطبيعية في التربة وقد كتب أرجوزة خصص في أرجوزته باباً لعلاج أمراض الكلى والمجازي ذكر فيه أنواع النباتات ومركبات الدوار والتي يمكن الاستفادة منها حتى يومنا هذا يتحدث في أرجوزته من أمراض العين:

قد يعرض في الجساء للأجفان+مع وجع تحسه العينان

وحمرة وعسرة افتحاح+عند انقضاء النوم في الصباح

(وهناك، أرجوزة والدر الثمين في شرح أرجوزة ابن ياسمين، لابن الهائم أحمد بن محمد)

عندما بلغ الشعر العربي إلى المستوى الرفيع كان من الطبيعي ابان ازدهار الحضارة الإسلامية. ويؤطف ذلك في خدمة الأهداف التعليمية والتوثيقية واستعمل العلماء بحر الرجز، وصفات هذا البحر تساعد على بقاء القصيدة محصورة في ذاكرة الطالب وقد انتشرت هذه الطريقة في كل العلوم وعند كل العلماء فاستعملها النحويون واللغويون والفقهاء والأطباء والفلكيون والرياضيون والخطاطون، وذلك ساعد أيضاً على انتشار الشعر لعلمي وكمؤج كذلك (الأرجوزة في طلب) نظلمها امير الأطباء وشيخهم ابن سينا تبدأ بهذه المقدمة الحمد لله الملك الواحد رب السموات العلى الماجد سبحانه منفرداً بالقدم مخج موجود اتنا من عدم وكثيرون غير ابن سينا نظموا أرجوزات في الطب والصيدلة في مختلف الزمان وارجاء حضور ازدهار الحضارة الإسلامية وبذلك يصير الشعر وسيلة هامة وأداة دقيقة من أدوات دراسة تاريخ العلوم-

في العصر المعاصر نجد وجود الأرجوزة لتدريس والتحفيز، العلوم المتعددة مثل الشيخ عبدالله بن محمد سفيان الحكمي نظم أرجوزته المسمى "عدة الطلب بنظم منهج التلقى والأدب فوجدتها أرجوزة نافعة لطلاب العلم وأحسن ما يميزها أنه فمنها به بيتا من نظم طائفة من العلماء السابقين كاللؤي والهلالى والزبيدي وغيرهم وهذا النظم مفرق في طائفة من تصانيف اهل العلم، وقد صنف المصنف في صيف عام ١٢٢٢ هـ- وندرس أرجوزة في علم الموسيقى للشيخ عبدالرحمن الحباك العودي-

والأرجوزة في العبادات للمرعي بن يوسف الحنبلي قد كتبت لتدريس الفقه و يعدّ من اهم كتب المذهب الحنبلي ولذلك ندرك كان مقررا في الازهر و في معهد الكويت ويسمى المرعي هذه "الأرجوزة بنيل المأرب في شرح كتاب دليل الطالب في الفقه".<sup>٥٩</sup> وكان الأستاذ الطبيب أرنولد دوفيلانوف (١٣١١م) مدرس الطب في جامعة مونيخ بفرنسا قداهم بالكتب الطبية العربية و ترجم عددا منها، فألف قصيدة من ٣٤٠ بيتاً عن الحميات وكذلك الفرنسي بيير دوكو ربي (القرن الثاني عشر الميلادي) الذي درس الطب في مدرسة سالير نو التي كانت الكتب الطبية العربية تدرس فيها بعد أن قام بترجمتها قسطنطين الإفريقي.<sup>٦٠</sup>

قاسم بن محمد الكسبي، ابوالحسن، شاعر، من اصل بيروت، مولماً ووفاء، اشتغل بالتدريس وعلت شهرته في الشعر له ديوان (مرأة العربية و ديوان ترجان الافكار وارجوزة في القرآن فقد انشد الارجونه، في علم المنطق قائلاً:

هذه أرجوزة في المنطق + افصحت عن كل معنى مغلق

فهى كالروض الذى من اخقه + يطلع النجم بأى روتق.<sup>٦١</sup>

<sup>٥٨</sup> البغدادي، عبد القادر بن عمر ، خزنة الأدب و لب لباب لسان العرب ، ٢٢٥/٨

<sup>٥٩</sup> مرعي يوسف الحسنى الإسلامية ، مختارات ، الناشر ، الكويت ، طبعتها ، يعقوب يوسف الغنيم، ٢٠٢١ هـ -

<sup>٦٠</sup> الجمعي ، محمد بن سلام ، طبقات حول الشعراء، تحقيق : محمود محمد شاكر ، جة: دار المدني ، ٢٤ /١

<sup>٦١</sup> سلمان قطايب، الأراجيز الطبية، الفصل الثامن عشر من كتاب "في التراث الطبى العربى الإسلامى، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسكو، الرباط،

١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م، ص: ١٠٥

وهي المحاولة الجديدة نلاحظ في العصر الحديث في اتجاهات الشعر العربي ومن المجددين ما يذكر بروكلمان رزيق ابن زندرود مولى طينفور بن منصور الحميري خال الهدى، وقد اشتهر بخروج الكثير من شعره عن العرف فقد لقب "العروضي" كذلك أقام "أبان الاحتي" بنظم كلية ودمنة رجزاً حتى رآه (بوهان فيك) مطابقاً للمثنوي الفارسي تمام المطابقة-

وتلك المحاولا عبر عصور الادب المتعاقبة من التجديد والابتكار- مثل حركة التجديد الشعري في الوزن من الشعر العربي إلى تفصيطة الرجز استجابة لمبدأ الثورة العروضية في حركة الشعر الحديث في التمسك بوحدة التفصيطة-

وفي ادبنا في العصر المعاصر كما قلنا يدور الزمن حول هذا البحر سلطنة الادبي و نجد التفعيلة في ديوان الشعرا المعاصر بل في الشعر الشعبي أيضاً ومع هذا فإنه يفوق على لسان الشعراء المحدثين وهذه لتفعيلته مستفعلن تأخذ الصورة التالية: مستفعل، متفعلن مستعلن، متعلن (نادرا) فعولن (وهي غير مقبولة، ويأتي البيت التام و مشطووراً، ومجزوياً ومنهوكاً على نحو لا يشغلنا أمر ذكر مصطلحالة الفنية هذا لأن ما يهمنا هو التأكيد على شيوع في الشعر الحديث و من امثلة قول الشاعر "كامل سعفان" في قصيدة: "ان لنا أن تنقطع"

الاعم في ذكره دم؟ وهل بنيت الازهار دم؟

الضوء لغة قدم كيف السبيل في القدم؟

الجرح لما يلتم المجد ركد، انهدم هذا إذن قد انهدم!

ياسادق أن لنا أن تنقطع! ٦٢

وتلحظ ان النسيج الموسيقي ساعد يسر العبارة على الانتقال بما يؤكد ان الشاعر بجوء لهذا التفعيلة في العصر الحديث و في هذا السدد يقول

نزار قباني في قصيدته "أنا محرومة" في قالب "كلاسيكي"

لا أمه لانت... ولا أمي +وجه بنام في عظمي

شالي، فلي شال من الغيم +أو أوصدوا الشباك كي لا أرى

ما اشفق الناس على حينا ٦٣

ويطول بنا الأمر لوتايغنا+ نمازج الشعرالحديث

في قالبية التجديدى مما يصل بنا إلى متولة نظرحها في بحثنا، وهي ان الخطوط الاولى لمسرى التجربة الوزنية العروضية في حركة الشعر الحديث تدن بالكثير لتفصيطة الرجز (مستفعلن) وفي تاريخ هذا البحر القديم مندحالة الارتجال عند الجاهلي إلى حالات التعليم القصصي والعلمي، اللغوى والدينى والتاريخي في هذا التاريخ كان هذا البحر معطاء و سهل التناول ومن هنا نذهب إلى أنه مفتاح التجديد الوزنى الذى شهدده واقتحمه شعراء العصر الحديث-

٦٢ صباح على السلجان، معجم الشعراء العرب، دار غيداء، ٢٠١٥م، ص: ٨٩

٦٣ كامل سعفان، معتقدات اسبوية، دارالندى: ص: ٩٨